

بحار الأنوار

[16] " إلى أجل مسمى " أي إلى الوقت الذي ضربه الله لكم أن يميّتكم فيه، ولا يؤاخذكم بعاجل العقاب " بسلطان مبين " أي بحجة واضحة، وإنما قالوا ذلك لأنهم اعتقدوا أن ما جاء به الرسل من المعجزات ليست بمعجزة ولا دلالة، وقيل: إنهم طلبوا معجزات مقترحات سوى ما ظهرت فيما بينهم. " ولكن الله يمن " أي ينعم عليهم بالنبوة والمعجزات " وقد هدينا سبلنا " أي عرفنا طريق التوكل، أو هدايا إلى معرفته وتوجيه العبادة إليه " ذلك لمن خاف " أي ذلك الفوز لمن خاف وقوفه للحساب بين يدي " وخاف وعيد " (1) أي عقابي، وإنما قالوا: " أو لتعودن " وهم لم يكونوا على ملتهم قط ؟ إما لأنهم توهموا على غير حقيقة أنهم كانوا على ملتهم، وإما لأنهم ظنوا بالنشوب بينهم أنهم كانوا عليها. " واستفتحوا " أي طلب الرسل الفتح والنصر من الله، وقيل: هو سؤالهم أن يحكم الله بينهم وبين أممهم، لأن الفتح الحكم، وقيل: معناه: واستفتح الكفار العذاب " وخاب كل جبار عنيد " أي خسر كل متكبر معاند بجانب للحق دافع له. (2) " وما أهلكنا " أي لم نهلك أهل قرية فيما مضى على وجه العقوبة إلا وكان لهم أجل معلوم مكتوب لا بد أن سيبلغونه، فلا يغرن هؤلاء الكفار إمهالي إياهم " ما _____ (1) قال السيد الرضى قدس سره في تلخيص

البيان: قوله: < هذه استعارة، لأن المقام لا يضاف إلا إلى من يجوز عليه القيام، وذلك مستحيل على الله سبحانه، فإذا المراد به يوم القيامة، لأن الناس يقومون فيه للحساب وعرض الاعمال على الثواب والعقاب، فقال سبحانه في صفة ذلك اليوم: < وإنما أضاف تعالى هذا المقام إلى نفسه في هذا الموضع وفي قوله: < لأن الحكم في ذلك اليوم له خالصا لا يشاركه فيه حكم حاكم ولا يحاده أمر آمر، وقد يجوز أن يكون المقام هنا بمعنى آخر وهو أن العرب تسمى المجامع التي تجتمع فيها لتدارس مفاخرها وتذاكر مآثرها مقامات ومقاوم، فيجوز أن يكون المراد بالمقام هنا الموضع الذي يحصى الله تعالى فيه على بريته محاسن أعمالهم ومقايح أفعالهم لاستحقاق ثوابه وعقابه واستيجاب رحمته وعذابه، وقد يقولون: هذا مقام فلان ومقامته على هذا الوجه وإن لم يكن الإنسان المذكور في ذلك المكان قائما، بل كان قاعدا أو مضطجعا. (2) مجمع البيان 6: 305 - 308، م [*]